الربط النحوي وأثره في توجيه المعنى
(دراسة تطبيقية على نماذج من شعر أبي تمام)

● **د. وحيد صفية**

●**هلال رياض حاج حسين**

الملخص

تعدّ الدراسات اللسانية المعاصرة النّصَّ اللغويَّ وحدة لغوية متماسكة ؛ إذ انتقلت من النحو الكلاسيكي التقليدي إلى نحو النصّ بحلته الجديدة الذي أفرز قواعد دلالية على وفق رؤية حداثوية جديدة لجعل النصّ اللغوي أكثر تماسكاً فتمخّضت عنه ، أي نحو النّص ، أدوات لربط التراكيب مع بعضها بعضاً منها : الرّبط بدءاً من المفردة داخل الجملة انتهاء بالتركيب اللغوي الذي يمثّل وحدة لغوية كبرى، فتصبح القواعد النحوية التقليدية ذات حلّة جديدة. وسنحاول في هذا البحث تتبعَ ظاهرة الربط كالربط بالضمير والأدوات وغيرها . ونبيّن أثرها في تماسك النصّ اللغوي متخذين نماذج تطبيقيّة من شعر أبي تمام .

كلمات مفتاحية: أثر، قرينة، ربط، المعنى، الطائي.

●ـ أستاذ في قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب ، جامعة تشرين، اللاذقية . سورية

● ـ طالب دكتوراه ـ قسم اللغة العربية ـ جامعة تشرين.

مقدمة:

تعد القرينة مصطلحاً مهمّاً من مصطلحات نحو النصّ ؛ لأنَّها تجعل النّصّ اللغوي أكثر تماسكاً ، وتتضح هذه القرينة في التركيب السّياقي النّصّي من خلال العلاقات الترابطيّة بين أجزاء الجملة .

وقد شهد العصر الحديث نهضة لغوية حاولت العصف إلى حدٍّ ما بما هو تراثي قديم، والمحاولة بالإتيان بشيء جديد يجعل من العلاقة بين اللغة والأدب كلاً متماسكاً .

ونظراً للأهمية الكبرى للغة بوصفها وظيفة الاتصال الوحيدة بين بني البشر كما عرّفها ابن جنّي ، أخذت الدراسات حولها تتطور، فظهرت دراسات جديدة تجاوزت المفردة والجملة ودراستها ، وراحت تهتمّ بظاهرة ترابط النصوص، وتماسكها؛ إذ أصبح النّصّ بنية لغوية متماسكة ، ذات غنى جمالي ودلاليّ قابلة للتحليل، والدراسة ، أكدت على دراسة كلّ ما يتعلّق بالنّصّ والمتكلم والمخاطب ، وقد عرفت هذه الدراسات بلسانيات النصّ أو نحو النّصّ، وهي تُعنى بدراسة ظاهرة ترابط النصوص، وتماسكها ، بجعلها كلاً واحداً متماسكاً ، من خلال النظر إلى مدى اتساقها، وانسجامها من الناحيتين الشكلية والدّلالية، ممّا يجعل النَّصَّ وحدة عضوية متماسكة .

فنحو النصّ ،لا يقتصر على الدراسة النّحويّة الكلاسيكية ، بل تجاوز ذلك ليجعل النحو والأدب كلاً متماسكاً في دراسة النّصّ الشّعري دراسة دلاليّة معمّقة .

هذا لا يعني أنّ المحدثين هم منْ ابتكر هذا العلم ، بل كانت له جذور في التّراث العربي القديم، فقد درس النّحاة العرب الجملة، فصاغوا قواعدَها، واستقصوا أنماطها، غير أنّهم لم يتجاوزوا حدودَ الجمل الأساسيّة في دراساتهم وتحليلاتهم؛ لأنّهم عدّوا الجملة أكبر الوحدات اللّغويّة . أمّا نحو النّص، فيدرسُ العلاقات بين الجمل المركّبة في النّصّ لتكونَ كتلةً واحدة .

ولذلك ظهر نحو النّص عند علماء العربية على نحو واضح عند تفسيرهم القرآن الكريم، فالقدماء لم يدرسوا النّصوص دراسة مستقلة ، بل كانت دراستهم مقسّمة بين النقد والبلاغة ، وعلم النحو ، وعلم التفسير .

وفي بحثنا سنحاول التركيز على الآليات والأدوات التي تعتمد لتحقيق التماسك النّصي اتساقاً وانسجاماً، تطبيقاً على نماذج من شعر أبي تمّام من خلال ظاهرة الرّبط ، موضحين بذلك غنى شعر أبي تمام بهذه الظاهرة .

إذ يهدف هذا المبحث إلى الوقوف على مفهوم الترابط النصّي ، وبيان أهم آلياته في النّصّ الشعري عند أبي تمام ليكون بعض شعره مادة تطبيقية ؛ إذ إننا سنعتمد نماذج غنيّة بدلالاتها .

ومن يقرأ شعر أبي تمام يجد إبداعاً صلداً ينمّ على تمثّلٍ واعٍ ، وصل فيه صاحبه إلى ذروة ما أنتجه زمانه ، إذ جمع بين الشّعر والعبقريّة عبر نصوص شعريّة تمرّدت على المسلّمات التاريخية والثقافية في عصره ، فجمع بشعره قضايا ورؤى تعبّر عن نظرة فنّان ثاقب إلى قضايا مهمة تستحق الدراسة .

وقد قيل : وهو وإن كان محدثاً لا يُستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعلْ ما يقوله بمنزلة ما يرويه . ألا ترى إلى قول العلماء : الدليل على هذا بيت الحماسة فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه .

أهمية البحث:

يعود سبب اختياري هذا البحث إلى رغبتي في دراسة نحو النّص والتعرّف على ظاهرة الرّبط ، الواجب استعمالها في دراسة النّص الشّعري ، متخذين نماذج تطبيقيّة من شعر أبي تمام ذلك الشعر الذي وظّفه الشّاعر في إبداعه الصّلد ، فأفرز غنىً فنيّاً ودلاليّاً، من خلال لغته الشّعريّة التي تحمل طاقات إيحائية، وإمكانات تعبيريّة .

الدراسات السابقة :

لاشكّ أن التراث الشعري الذي خلّفه لنا أبو تمام قد دُرِس بعضُه في كتب ورسائل جامعية وأبحاث منها موجود بالعنوان فقط ، لم نستطع الاطّلاع عليه ، ومنها مطبوع نهلنا منه، ومن بين الدراسات اللغوية والنحوية والصرفية التي تناولت شعر أبي تمام ، ما يأتي :

1 ـ بناء الجملة الأسمية في شعر أبي تمام (دراسة نحوية تطبيقيّة) رسالة ماجستير ، إعداد منيرة أحمد ، إشراف : بابكر البدوي ، أم درمان ، 2001م .

2 ـ شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام ، دراسة نحوية صرفية ، ماجستير ، إعداد : إيهاب عبد الصّادق ، إشراف : د. محمد جمال صقر ، كلية العلوم بالقاهرة ، 2012 .

منهجية البحث :

اتخّذ البحث المنهج الوصفي الّذي يدرس البنية التكوينيّة لشعر أبي تمام في فضاءَاته النَّصيَّة بغيةَ تبيان أثر ظاهرة الرّبط في تماسك النّصّ الشّعريّ عنده ، والكشف عن جمالية التّركيب الشّعريّ ، ودلالته المُتحقّقة من استنطاقنا ما وراء النّصّ من بنى ودلالات عميقة ، تجعل المعنى مفتوحاً على احتمالات متعددة .

قرينة الربط :

تعدّدت معاني الرَّبط اللغوية في معاجم اللغة العربية؛ إذ إنّها تختلف باختلاف توظيفها في السياق ، فقد جاء في معجم لسان العرب لابن منظور أنَّ الراء والباء والطاء أصلٌ ثلاثي يعني: رَبَطَ الشَّيءَ يَرْبِطَهُ ويَرْبُطَهُ رَبْطاً، فهو مربوط، والرِّباطُ: ما رُبِطَ به، والجمع رُبُطٌ.([1]) وفي المعاجم الحديثة كمعجم قطر المحيط نجد: رَبَطَ الشيءَ يَرْبِطَهُ ويَرْبُطَهُ رَبْطاً أوثقه وشده ضد حلَّه.([2]) كما يشير معجم مقاييس اللغة لابن فارس إلى أنَّ الراء والباء والطاء في (ربط)أصلٌ واحد يدلُّ على شدٍّ وثبات.([3])

وفي الاصطلاح: الربط علاقة تصطنعها اللغة اصطناعاً لفظياً بطريقة **الأدوات والضمائر**، إمَّا لسدِّ ثغرةٍ تنشأ من انفصال غير مرغوب فيه، وإمَّا لفهم عروة تنشأ من ارتباط غير مرغوب فيه. ([4])

([1]) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى 1974م، مادة (ربط).

([2]) بطرس البستاني، قطر المحيط، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية ، لبنان، 1995م، مادة (ربط)

([3])ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، نشر دار الفكر، بيروت، 1399هـ/ 1979م، مادة(ربط).

([4]) ـ يُنظر: حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الطبعة الأولى، الشركة المصرية العالمية، القاهرة، 1997م، ص 144.

ويرى الدكتور تمَّام حسَّان أنَّ الربط قرينةٌ لفظية تدلُّ على اتصال أحد المترابطين بالآخر. والمعروف أنَّ الربط ينبغي أنْ يتمَّ بين الموصول وصلته، والمبتدأ وخبره، والحال وصاحبه، والمنعوت ونعته، والقسم وجوابه، والشرط وجوابه...إلخ.([1])

مفهوم الروابط في التراث العربي :

عُرِف هذا المصطلح في التراث العربي بالارتباط والربط والترابط، وتشير هذه المصطلحات إلى فكرة الاتساق والانسجام عند النحويين المتقدِّمين والمحدثين على مستويات لغوية مختلفة، وتدلُّ على وجود قرينة لفظية ومعنوية في ظاهر النص وأجزائه. فابن السرَّاج (ت: 316هـ) يقول في كتابه" الأصول في النحو": (إنَّ من الحروف كحروف الجر ما تعمل في الربط بين المفردات من ناحية، وبين الجمل بعضها ببعض من ناحية أخرى).([2]) ويقول المرادي: (الواو التي تعطف الجمل التي لا محلَّ لها من الإعراب لمجرَّد الربط).([3])

والربط هو مصطلح يتعلق بالتركيب الشرطي أيضاً ، ومنه الربط المعنوي ، والربط اللفظي ، وأدوات ربط جملة فعل الشرط بجوابه (إنْ والفاء وإذا الفجائية) فالأولى أصلية وهي أقوى أدوات الربط ؛لأنها تغيِّر المعنى الدلالي للجملة ، من خبريَّة إلى إنشائيّة، وتربط بين جملتين متفككتين ، وهو من قبيل الربط الجملي ، " وأمَّا ربطه – أي حرف الشرط – جملة بجملة فنحو قولك:(إنْ يقمْ زيدٌ يقعدْ عمروٌ) وكان أصل الكلام:(يقوم زيدٌ يقعدُ عمروٌ) ، (فيقوم زيدٌ) ليس متصلاً بـ (يقعدْ عمروٌ) ولا منه في شيء ، فلمَّا دخلت (إنْ) جعلت إحدى الجملتين شرطاً والأخرى جواباً " [4] .

فالعلاقة القوية الرابطة بين فعل الشرط وجوابه هي أداة الشرط ، وتفيد التعليق بين جملتين فعليتين وتربط كلاً منهما بالأخرى ، وقد عبَّر ابن يعيش عن هذه الفكرة بقوله : " قد تقدَّم القول أنَّ (إنْ) الشرطية تدخل على جملتين فعليتين ، فتعلق إحداهما بالأخرى ، وتربط كل واحدة بالأخرى حتى لا تنفرد إحداهما عن الأخرى" [5] .

ويعدُّ ابن هشام الأنصاري (ت: 761هـ) الضمير من الروابط بل أصله حيث يقول:(الضمائر أصل الروابط).([6]) ولا يمكن هنا إغفال مساهمة عبد القاهر الجرجاني في تناوله قضية الربط ولا سيّما في مبحث (الوصل والفصل)، حيث استفاض في الحديث عن (الواو) ودلالتها على مطلق الجمع. وتناول بعض أدوات الربط الأخرى، مثل: الفاء، وثُمَّ، و أو، ولكن، وبل، كما تناول بعض الأدوات النحوية كـ: لا، ما، إنْ، إذا. وفي تصديه الاستثنائي لهذا الموضوع استخدم الجرجاني مصطلح " الارتباط" في قوله:

([1])حسَّان، د. تمَّام، اللغة العربية معناها ومبناها، نشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1418/ 1998م، ص 213.

([2]) ابن السراج ،الأصول ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج1، ط4، 1999م، ص 33. 45.

([3]) المرادي، الجني الداني، ت: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1992، ص 45.

[4] الأصول في النحو : 43/1 .

([5]) شرح المفصل : 157/8 .

([6])ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، القاهرة، (د. ط)، ص 573.

(الأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض).([1]) وشاع استخدام مصطلح " الرابطة" في تأليف الرضي الاستراباذي (ت: 686هـ.([2])

ومن اللغويين العرب المحدثين الذين ناقشوا موضوع الروابط الدكتور تمام حسان، فقد ضمَّن المصطلح(الربط) في القرائن اللفظية بعدما قام بالتمييز بينها وبين القرائن المعنوية.([3]) كما ساهم مصطفى حميدة في قضية الربط بتعريف شائع يقول فيه: (الربط علاقة تصطنعها اللغة اصطناعاً لفظياً بطريقة **الأدوات والضمائر**، إمَّا لسدِّ ثغرةٍ تنشأ من انفصال غير مرغوب فيه، وإمَّا لفهم عروة تنشأ من ارتباط غير مرغوب فيه). ([4])

والقرائن إمّا **معنوية**، وتتمثل في مجموعة العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة، كقرينة الإسناد، والتخصيص، والنسبة والتبعية، وإمّا **لفظية**، وهي الدالة على أبواب النحو المختلفة، وهي في جملتها عناصر تحليلية مستخرجة من الصوتيات والصرف، من ذلك اشتراط صيغة صرفية ما لتكون مبنى لباب نحوي ما، أي قرينة لفظية على ذلك الباب، كاشتراط صيغة المصدر للمفعول المطلق، والجمود للتمييز والاشتقاق للحال.

أنواع الربط: للربط في اللغة العربية نوعان:

أ ـ الربط المعنوي:

وهذا ما نجده في الإسناد، والهدف منه بيان ارتباط الفاعل بفعله في الجملة الفعلية، والخبر بالمبتدأ في الجملة الاسمية، وتعدُّ قرينة الإسناد من أقوى القرائن المبيّنة للمعنى، وهي لا تحتاج إلى أدوات لفظية، فالفعل لا بدَّ له من فاعل، والمبتدأ لا بدَّ له من ضمير يربطه بالخبر، فالمعنى لا يتضح إلاّ بارتباطهما معنوياً. ([5])

ب ـ الربط اللفظي:

ويكون الربط اللفظي حين يخشى المتحدِّثُ من حصول اللبس في فهم الانفصال بين معنيين، أو حدوث لبس في فهم الارتباط بين معنيين. والواسطة اللفظية إمَّا أنْ تكون ضميراً بارزاً سواء أكان منفصلاً أم متصلاً، أو ما يجري مجراه من العناصر الاستشارية كالاسم الموصول، واسم الإشارة، وإمَّا أنْ تكون أداة من أدوات الربط.

ويتعدَّد الربط داخل الجملة والنّصّ بروابط مختلفة أهمها:

أ ـــ الربط بالضمير أو ما يجري مجراه، ويتضمن:

([1]) ـ الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة مدني، ط3، 1992، ص 45. 46.

([2]) الأستراباذي ، شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، الناشر: مؤسسة الصادق، طهران، سنة الطبع 1395هـ/ 1975م، ج91/1.

([3]) ـ يُنظر: حسَّان، د. تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 213 ـ 214.

([4]) ـ يُنظر: حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الطبعة الأولى، الشركة المصرية العالمية، القاهرة، 1997م، ص 144.

([5]) ـ يُنظر: عزيز، كوليزار كاكل، القرينة في اللغة العربية، دار دجلة، العراق، الطبعة الأولى، 2009م، ص 114.

1ـ الجملة الخبرية

2 ـ جملة النعت.

3ـ جملة الحال.

4 ـ جملة الصلة.

5ـ التوكيد المعنوي.

6ـ اسم الإشارة.

7ـ ضمير الفصل.

ب ـ الربط بالأدوات، ويتضمن:

1ـ حروف العطف.

2 ـ واو الحال.

3ـ واو المعية.

4ـ أدوات نصب المضارع.

5ـ أدوات الشرط.

6ـ الفاء في جواب الشرط.

7ـ أدوات الاستثناء.

8ـ حروف الجر.

أ ـ الربط بالضمير وما يجري مجراه:

تلجأ اللغة العربية إلى الربط بوساطةٍ لفظيةٍ حين يخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين، أو اللبس في فهم الارتباط بين معنيين. وهذه الوساطة اللفظية إمَّا أنْ تكون ضميراً بارزاً متصلاً كان أو منفصلاً، وما يجري مجراه من العناصر الإشارية كالاسم الموصول، واسم الإشارة، وإمَّا أنْ تكون أداةً من أدوات الربط. وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ ثمَّة فرقاً بين الربط بالضمير، والربط بالأداة؛ لأنَّ وظيفة الربط بالضمير ناشئة ممّا في الضمير من إعادة الذكر، أمَّا وظيفة الأداة في الربط فهي ناشئة من تلخيصها لمعنى نحوي، كالعطف والشرط ، والاستثناء، وغيرها من المعاني.

وإذا كان الحديث عن الربط بالضمير؛ فإنَما المقصود هو الضمير البارز؛ لأنَّ المستتر قرينة معنوية تستنبط بالعقل، ولا يشير إليها لفظ. والضمير البارزُ تستخدمه العربية رابطاً في المواضع الآتية :

1ـ ربط الخبر الجملة بالمبتدأ:

لا بدَّ أنْ تكون هناك علاقة وثيقة بين المبتدأ وخبره الجملة حتَّى لا يفهم من جملة الخبر أنَّها مستقلة عن المبتدأ فيكون هناك تفكك بالعلاقة المعنوية بين المبتدأ والخبر ، وهنا نجد أنَّ الضمير يقوم بوظيفة أساسية في الربط بين المبتدأ والخبر وهذا الضمير المشترط في الخبر هو ضمير المبتدأ نفسه، فكأنَّ

المبتدأ يذكر مرَّة أخرى في جملة الخبر؛ لأنَّ الضمير وما يعود عليه واحد في المعنى، ولذلك إذا كان المبتدأ بلفظه موجوداً في جملة الخبر لم تكن هناك حاجة إلى الضمير.([1])

يقول أبو تمَّام الطائي في قصيدة يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم المصعبي: ([2])

والحَـــرْبُ تَرْكَـــبُ رَأْسَـــها فـــي مَشْـــهَدٍ عُـــدِلَ السَّـــفيهُ بِـــهِ بـــألفِ حَلِـــيْمِ

فأصلُ تركيب(الحربُ تركبُ رأسها): الحرب تركبُ رأسَ الحربِ، فأغنى الضمير هنا عن إعادة الذكر اختصاراً وصار: والحربُ تركبُ رأسَها، حيثُ حدث في التركيب اللغوي الإسنادي تحوَّل عن طريق التقديم من البنية العميقة: الحربُ تركبُ رأسَها ← الحربُ تركبُ رأسَ الحرب. وبحذف عناصر الإضافة (الحرب)، فإنَّه يترك وراءهُ عنصراً فارغاً ينبغي أنْ يملأ بأثر عائدي(ضمير)لتصبح الجملة في تركيبها السطحي هي(الحربُ تركبُ رأسَها). ولا شكَّ أنَّ البنية السطحية المولدة عن البينة العميقة بما فيها من إغناء الذكر لَخيرُ دليلٍ على الإيجاز والاختصار والاختزال للمعلوم بالذهن، وذلك يؤدّي إلى أمن اللبس، والبعد عن الرتابة والملل الناجمين عن التكرار الذي يفسدُ الأسلوب، ويذهبُ ببهائه ؛ لأنّ في البلاغة الإيجاز وخير الكلام ما قلّ ودلَّ .

2 ـ جملة النعت.:

النعتُ المفرد لا يحتاج إلى رابط لفظي(ضمير)؛ لأنَّ العلاقة بينهما علاقة ارتباط؛ فهي علاقة معنوية أشبه بعلاقة الشيء بنفسه؛ لوجود تطابق بين المبتدأ والخبر. أمَّا النعتُ الجملةُ فهي بحاجة إلى رابط لفظي ليربط جملة النعت بمنعوتها، ما لم يكن هناك ضمير مستتر يغنيها عن اصطناع ربطٍ، ومثل ذلك يقال في جُمَلِ الخبر، والصلة، والحال.

يقول أبو تمَّام الطائي في قصيدة يعاتب فيها عيَاش بن لَهيعة: ([3])

مَـــــوَدَّةٌ ذَّهَبَـــــتْ أَثْمَارُهـــــا شُـــــبَهٌ وَهِمَّـــــةٌ جَـــوْهَرٌ مَعْرُوفُهـــا عَـــرَضُ

فالضمير الرابط وهو الهاء في (أثمارُها)قام بالربط بين جملة النعت والمنعوت، وأصلها: مودَّةٌ ذهبتْ أثمارُ المودَّة. فلمَّا حذف المضاف إليه ترك وراءه أثراً فارغاً، عوَّض عنه بالضمير البارز اختصاراً . ولو كان المعني على الانفصال دون الضمير، لما اكتمل المعنى: مودَّةٌ ذهبتْ أثمارٌ، فالسؤال : من الذي ذهبت مودَّتُهُ؟ فقد يكون هناك آخر قد ذهبت مودَّتُهُ، ولمَّا وجد الضمير خصص أنَّه هو الشخص الذي يعاتبه. هذا وقد عاد الضمير إلى أقرب مذكور له، ولم تبعد الفجوة بينه وبين رابطه؛ وذلك أدعى إلى الخفة والاختصار والاقتصار، وهي من مطالب الاستعمال اللغوي.

3ـ جملة الحال:

([1]) ـ يُنظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، في بناء الجملة العربية، الناشر: دار غريب القاهرة، 2003م، ص 89

([2]) ـ ديوان أبي تمَّام الطائي، ج2/ 139. في مشهد : أي في معركة. والمعنى: أنَّ الحرب ركبت رأسها كما يفعل الفرس الجموح في مشهد يعدل الجاهل الواحد فيه بألف عاقل.

([3]) ـ المصدر نفسه ، ج2/ 354. الشبه: النحاس الأصفر سمي به لأنَّه عندما يصفرُّ يشبه الذهب. والمراد من البيت: أي لأنَّ مودتك داخلها الزيف ومع أنَّك هممت بالإحسان بي، فإنَّ معروفك أمرٌ عارضٌ لم يصل إليَّ.

الحال الجملة ترتبط بصاحبها عن طريق الضمير البارز، أو واو الحال، أو بهما معاً، وذلك لأمن اللبس في فهم انفصال جملة الحال عن صاحبها. وقد يكون الحال الجملة ، بما احتواه من ضمير بارز أو ضمير رابط (الواو) وسيلة من وسائل تماسك النّصّ وترابطه.

يقول أبو تمَّام الطائي في قصيدته التي يمدح فيها المعتصم بمناسبة انتصاره في موقعة عمورية: ([1])

يقضـــون بـــالأمرِ عنهـــا وهـــي غافلـــةٌ مـــا دار فـــي فَلَـــكٍ منهـــا وفـــي قُطُـــبِ

فالتركيب في الشطر الأول من هذا البيت مكوَّنٌ من جملتين منفصلتين: جملة: يقضون بالأمر، وجملة: هي غافلةٌ. ومعناهما مستقلان، فالأول خلاف الثاني: فهم يحكمون على النجوم، وهي غافلة لا تدري بما يقال عنها، فجاءت الواو للربط بين المعنيين. فالربط بالواو هنا واجب كيلا يحصل الانفصال والتفكك في التركيب اللغوي .

4 ـ جملة الصلة:

ترتبط جملة الصلة بموصولها عن طريق العائد وهو الضمير، الذي هو أداة ربط بين الموصول وصلته. ودليل صحة الربط بالموصول أنْ يصح لضمير الغيبة أنْ يعقبه في موضعه. وهذه المعاقبة أدَّت إلى تسمية هذه الظاهرة " الإظهار في مواطن الإضمار" وكما يقول الدكتور تمَّام حسان " ولكن المسألة ليست مسألة إظهار، ولا اسم ظاهر، وإنَّما هي اختيار ضمير موصول ليحل في موقع ضمير شخصي بسبب مطابقته في القصد، واختلاف اللفظ، وكلا الضميرين في النهاية عوض عن إعادة الذكر" .([2])

يقول أبو تمَّام الطائي في قصيدةٍ يمدحُ بها مالك بن طَوْق: ([3])

وأَخَـــذْتُ بـــالطِّوْلِ الـــذي لـــم يَنْصَـــرِمْ ثِنْيـــاهُ والعَقْـــدِ الـــذي لـــم يُحْلَـــلِ

إذا تأملنا المعنى في هذا البيت من دون ضمير الوصل يكون: أخذتُ بالطِّوَلِ، لم يَنْصَرِمْ. فقد يحتمل أنْ تكون جملة (لم ينصرم) حال من الطِّوَلِ، وترتبط جملة الحال بصاحبها عن طريق التعليل، أي: لأنَّهُ لم ينصرم. ويحتمل أنْ تكون جملة حالية مصدرة بـ (قد) المحذوفة، أي: أخذت بالطِّوَلِ قد ينصرم. ويحتمل أنْ يكون الطِّوَل فاعلَ الفعلِ ينصرم، أي: لم ينصرمِ الطِّوَلُ، وتصبح (الباء) زائدة للتوكيد، وتكون جملة (أخذتُ) يقصد بها طلب الأخذ فقط. وهكذا تتعدَّدُ التأويلات. فالتركيب الحالي مفتوح على دلالات متعددة .

أمَّا بضمير الموصول الرابط فإنَّ المعنى يتخصَّص وينحصر، ودليل ذلك أنَّ في جملة (لم ينصرمْ) ضميراً يعود على الموصول ويطابقه في القصد.

([1]) ـ ديوان أبي تمَّام الطائي، ج97/1. يقول: يحكمون على النجوم في أفلاكها بإحكام لا تعرف عنها شيئاً، سواء أكانت تدور في فلك أو فوق أحد القطبين.

([2]) ـ حسَّان، د. تمَّام، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، 1998م، ص 141.

([3]) ـ ديوان أبي تمَّام الطائي، ج23/2. الطِّوَل: الحبل. ينصرم: ينقطع. ثنياه: طرفاه. والعرب تُكَنِّي عن العهد والعقد بالحبل.

5 ـ التوكيد المعنوي:

التوكيد المعنوي هو الذي يكون بألفاظ مخصوصة، ويكون التوكيد هو نفس المؤكَّد أو عينه. يقول سيبويه: " لست تريد أنْ تحلّيْهِ بِصِفَةٍ ولا قرابةٍ كأخيك، ولكن النحويين صار ذا عندهم صفة لأنَّ حاله كحال الموصوف كما أنَّ حال الطويل وأخيك في الصفة بمنزلة الموصوف في الإجراء، لأنَّه يلحقها ما يلحق الموصوف من الإعراب".([1])

ولا بدَّ أنْ يكون في ألفاظ التوكيد كلها ضمير يعود على المؤكَّد، مطابقاً له، وهو ما يربط التوكيد بالمؤكَّد، فتقول : جاء زيدٌ نفسُهُ، وحضر الطلابُ جميعُهُم، ولما كانت ألفاظ التوكيد المعنوي معرَّفة لإضافتها إلى ضمير، أو لتضمنها إياه كان لا بدَّ للمؤكَّد أنْ يكون معرفةً، ليتطابق التوكيد والمؤكَّد في التعريف، ويترتب على هذا أنَّ النكرة لا تؤكَّد توكيداً معنوياً، بل تؤكَّدُ تأكيداً لفظياً فحسب.([2])

يقول أبو تمَّام الطائي في قصيدةٍ يمدحُ بها أبا الوليد بن أبي دُواد الإيادي: ([3])

مَـــنْ مُبْلِـــغٌ أَفْنَـــاءَ يَعْـــرُبَ كُلِّهَـــا أَنِّـــي ابْتَنَيْـــتُ الجَـــارَ قَبْـــلَ المَنْـــزِلِ

ففي قوله: مَنْ مُبْلِغٌ أَفْنَاءَ يَعْرُبَ كُلِّهَا ربطٌ بالتوكيد المعنوي، يتضح ذلك من رد الجملة لتكون حال الانفصال مؤلفة من جملتين:

الأولى: مَنْ مُبْلِغٌ أفناءَ يَعْرُبَ؟

الثانية: كلُّ أفناءِ يَعْرُبَ مَنْ مبلغٌ؟

وبنظرة التحويليين يرون أنَّ التركيب المنطقي للجملة هو: مَنْ مُبْلِغٌ أفناءَ يعربَ مُبْلِغٌ؟ فهي تتألف من تركيبين اسميين، الأول: من مبلغ أفناء يعرب؟ والآخر: كلُّ أفناءِ يَعْرُبَ مَنْ مُبْلِغٌ؟ التي تمَّلُها البنية العميقة: من مبلغ أفناء يعرب كلُّ أفناء يعربَ مَنْ مُبلغٌ، حيث يتحوَّل المركب الاسمي(كلُّ أفناء يعرب) من كونه مسنداً إليه (مبتدأ) إلى كونه مجرَّد فضلة، تتحول من المركب الاسمي إلى مجرَّد عنصر ضميري عائد يقوم بوظيفة الربط، وبمعنى آخر هو عدم تكرار لفظ : أفناء ـ يَعْرُبَ مُبْلِغٌ. وذلك من باب الإيجاز والاختصار والاقتصاد للألفاظ فتصير الجملة بهذه الطريقة: من مُبْلِغٌ أفناء يعربَ كلِّهَا؛ فقد حذف المفعول به(أَفناءَ) وعوَّض عنه بضمير عائد عليه ينوب عنه، وهو الهاء في قوله(كلِّها)، ولو كانت الجملة دون ضمير لم يتضحِ المعنى، ودخل في دائرة اللبس والغموض.

6ـ اسم الإشارة:

من المعروف أنَّ الربط بالضمير هو الأصل في الربط، ولا يعدل التركيب عن الضمير إلاَّ لغاية يتغياها، ومعنى يهدف إليه في مواقف معينة تقتضي ذلك. وممّا ينوب عن الضمير عند الربط " اسم

([1])ـ سيبويه، الكتاب، 2/ 385 ـ 386.

([2]) ـ يُنظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربية، ص 148ـ 149.

([3]) ـ ديوان أبي تمَّام الطائي، ج1/ 23. أفناء: يروى: أبناء. فقد استعار الشاعر البناء للجار، فجعله يبتنى ابتناء المنزل. والمراد إحكام الأمر مع الجار.

الإشارة "، ومن ذلك قول أبي تمّام الطائي في قصيدته التي يمدح فيها محمد بن عبد الملك الزيات ويعاتبه.([1])

وَمَـــنْ ذا يُـــداني أوْ يُنـــائي وهـــل فتـــىً يَحُـــــلُّ عُـــــرا التَّرحَـــــالِ أو يتـــــرحَّلا

فقد قام اسم الإشارة (ذا) بالربط بين المبتدأ والخبر، ولولا الاستفهام قبله لصحَّ حلول الضمير محل اسم الإشارة.

7ـ ضمير الفصل:

يستخدم هذا الضمير لأمن اللبس في فهم الارتباط بين المبتدأ والخبر، حتى لا يظنّ أنَّ النعت هو الخبر؛ لأنَّ هذا الضمير يقع بين عنصري الجملة الاسمية، سواء أكانت هذه الجملة منسوخة أم غير منسوخة. وهو عند البصريين فصل، وعند الكوفيين ضمير عماد إلاَّ أنَّ ابن الحاجب يسمِّه " صيغة مرفوع " وهو يرمي من وراء ذلك أنَّه صيغة مجرَّدة من وظيفتها الأصلية. ([2])

وفائدة الفصل بالضمير أنَّه يحدِّد الخبر لئلا يلتبس بالنعت، فإذا قلت: زيدٌ الظريفُ، فقد يتوهَّم السامع كون الظريف صفة لزيد، وعند ذلك يُنتظر الخبر، فجئت بهذا الضمير ليتعيَّن كونه خبراً لا صفة؛ لأنّ الخبر هو الذي يحسن السّكوت عليه بحيث لا ينتظر السّامع شيئاً بعد ذلك . " ويتفق علماء العربية على أنَّ الفصل بهذا الضمير ـ برغم صحة الكلام بدونه ـ يفيد التوكيد والحصر والاختصاص". ([3])

ومن ذلك قول أبي تمّام الطائي في قصيدته التي يمدح فيها أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي .([4])

إنَّ الملـــــوكَ هُـــــمُ كواكِبُنـــــا التـــــي تَخْفَـــــى وتطْلُـــــعُ أَسْـــــعُداً ونُحوســـــا

فصدر هذا البيت تركيب مكوَّنٌ من جملة اسمية منسوخة بـ : إنَّ + اسمها+ ضمير فصل + خبرها. وبدون ضمير الفصل تكون الجملة : الملوك كواكبُنا، دون حاجة إلى ضمير الفصل، ولكن بدخول الناسخ(إنَّ) تختلف علامة الإعراب، وذلك يؤكِّدُ عدم الاحتياج إلى ضمير الفصل؛ لكنَّهُ أتى توكيداً وتخصيصاً، ويرى بعض الباحثين أنَّ اللبس قائمٌ إذا ما وقف بالسكون على الخبر، وباختفاء العلامة الإعرابية يظلُّ اللبس موجوداً، وهنا يأتي الفصل ليرفع اللبس المحتمل.([5])

والراجح عندنا ـ تجنُّباً للبس وعدمه ـ أنْ يُعربَ ضمير الفصل مبتدأً ثانياً، وما بعده خبر، وضمير الفصل وما بعده في محل رفع خبر للمبتدأ الأول.

ب ـ الربط بالأدوات، ويتضمن:

([1]) ـ المصدر نفسه ، ج2/ 51. يداني: يقارب. ينائي: يباعد. والمراد: من يمكنه أنْ يلقي عصا الترحال وتستقر به النوى، إلاَّ أنْ يبعد أولاً في طلب المعيشة، ويكدُّ في طلب الغنى؟.

([2]) ـ ابن الحاجب، شرح الشافية، 2/ 72.

([3]) ـ عبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربية، ص 99.

([4]) ـ ديوان أبي تمَّام الطائي، ج1/ 375. أي أنَّ ملوكنا هم النجوم التي تؤثر في السعادة والنحس، وليس للنجوم علاقة بمصائرنا.

([5]) ـ يُنظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربية، ص 101.

1ـ حروف العطف:

تسمّى الحروف العاطفة عند البصريين بالمعطوفات شركة، وعند الكوفيين، وهو المتداول نسقاً بفتح السين([1])، وحروف العطف عند السيوطي سبعة عشر حرفاً هي: الواو، والفاء، وثُمَّ، وأم، و أو، وإمَّا، وبل، وحتَّى، ولا، ولكن، وليس، وأي، وهلا، وإلاَّ، وأينَ، ولولا، ومتى، وكيف([2])، والمشهور أنَّها: عشرة: الواو، والفاء، وثُمَّ ، وحتَّى، و أو، وأم، وأما، وبل، ولكن، ولا.

ويعدُّ الربط بهذه الحروف في معظم الحالات قرينة لأمن اللبس في فهم الانفصال، من ذلك قول أبي تمَّام الطائي([3])

أَهُـــنَّ عَـــوادي يُوسُـــفٍ وصَـــواحِبُهْ فَعَزْمـــاً فَقِـــدْماً أَدْرَكَ السُّـــؤْلَ طالبُـــهْ

فالشَّـــمسُ طالعـــةٌ مِـــنْ ذا وقـــد أَفَلَـــتْ والشَّـــمسُ واجبـــةٌ مـــن ذا ولـــمْ تَجِـــبِ

ففي البيت الأول: النساء عوادي يوسف، وهن صَواحِبُه، وفي البيت الثاني: الشمس طالعة، والشمس واجبةٌ(أي: غائبة). فالمعنى على الانفصال في البيت الأول: **أهُنَّ عَوادي يُوسُفٍ صَواحِبُهْ** وكأنَّ: صواحِبُه هي بدل غلط من يوسف.

إنّ الربط في البيت الثاني بين الجملتين الاسميتين : فالشَّمسُ طالعةٌ مِنْ ذا وقد أَفَلَتْ والشَّمسُ واجبةٌ من ذا ولمْ تَجِبِ ، هو بالواو لوجود مناسبة دلالية بين المعنيين ، التكرار اللفظي من خلال لفظ الشّمس ، و من ذا، ومن خلال الطّباق التضادي أو ما يسمّى بالثنائيات الضديّة بين : (طالعةٌ وقد أَفَلَتْ وواجبةٌ ولمْ تَجِبِ) .

ويكون المعنى على الانفصال: الشمس طالعة، الشمس واجبةٌ. فهما جملتان مستقلتان، وبزيادة حرف العطف(الواو) يتحوَّل التركيبان المستقلان إلى تركيب واحد يؤلف منه جملة واحدة، والربط العطفي كشأن الربط في كل أحواله توسُّط بين كمالين: كمال الارتباط ، وكمال الانفصال، ويعني هذا أنَّ الربط بالعطف يعدُّ قرينة على انعدام الارتباط، وانعدام الانفصال بين المتعاطفين فدلالته على انعدام الارتباط ناشئة من أدائه معنى المغايرة، ودلالته على الانفصال ناشئة من العلاقات السياقية التي ينشئها كل حرف، حسب معناه الوظيفي ودلالة السياق.([4])

([1]) ـ السيوطي، همع الهوامع،تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ/1988م، 155/3.

([2]) ـ المصدر السّابق : 3/ 155ـ 187.

([3]) ـ ديوان أبي تمَّام الطائي، ج1/ 152، 99. أهنَّ: أي النساء، عوادي يوسف: أي صوارفه عن عزمه. ومعنى البيت الأول: أنَّ النساء اللواتي عذلنني في سفري ليس لهنَّ رأي، كصويحبات يوسف اللواتي حاولن من قبل أنْ يثنين يوسف النبي عن عزمه، لأنَّني سأتركهن وأمضي إلى ما نويت عليه. ومعنى البيت الثاني: أنَّ الشمس طالعة من ضوء النار في هذا الليل مع أنَّها قد أفلت في الحقيقة، في حين أنَّ ضوء النار يتلاشى وراء الدخان. واجبة بمعنى : غائبة .

([4]) ـ يُنظر: حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص 200. 201.

2 ـ واو الحال:

هي الواو التي تربط بين جملة الحال وجملة صاحب الحال. وقد تكون قادرة على أنْ تربط جملة الحال بصاحبها في بعض الحالات، يقول أبو تمَّام الطائي: ([1])

إذا اليــومُ أمســى وهــو غضــبانُ لــم يكــنْ طويـــلَ مُبـــالاةٍ بِـــهِ حـــينَ يَغْضَـــبُ

ففي صدر هذا البيت نجد: جملة : إذا اليومُ أمسى، وجملة: هو غضبان. وهاتان الجملتان منفصلتان، والضمير (هو) قد لا يعود على (اليوم)، لكنَّه يعود على شيء آخر خلاف (اليوم)، فيأتي الرابط بالواو (و) لتعيين أنَّ الغضبان(أي: البارد) هو (اليوم).

وفي موضع آخر يقول: ([2])

تفـــيضُ سَـــمَاحَةً والمُـــزْنُ مُكْـــدٍ وتَقْطَـــعُ والحُسَـــامُ العَضْـــبُ نَـــابِي

ففي صدر هذا البيت جملتان: الأولى: تَفِيْضُ سَمَاحَةً، والأخرى: المُزْنُ مُكْدٍ. وهاتان الجملتان منفصلتان لا علاقةَ بينهما، وعن طريق الربط بالأداة (الواو) دلَّت على أنّ السَّماحة حال كون المُزنُ مُكْدٍ. من جهة أخرى أيضاً نجد أنَّ الواو هنا قامت بالربط بين جملة الحال وصاحبها.فالتركيب العميق لهذه الجملة هو: تفيضُ سماحةً حال المُزن مُكْدٍ، يتألف من تركيبين: تفيضُ سماحةً، والثاني: حال المُزنُ مُكْدٍ، حيث قامت قواعد الحذف بحذف المركب الاسمي (حال) وأحلَّت محلَّه مركباً حرفياً رابطاً هو الواو.

3ـ واو المعية:

هي الواو التي تؤدّي وظيفة الظرف (مع) مكاناً أم زماناً، فمعناها محكوم بسياقه، ومن ذلك قول أبي تمَّام الطائي: ([3])

كَيْـــفَ الشِّـــكَايةُ للزَّمـــانِ وَصَـــرْفِهِ وَنَـــدَى الأميـــرِ وأنـــتَ فـــي أيَّامـــهِ

فالمعنى المفهوم من هذا البيت: كيف تكونُ الشِّكايةُ مع كَرَمِ الأمير؟ والبنيةُ العميقةُ هي: كيف تكون الشكاية للزمان وصرفه **معية** ندى الأمير، حيث قامت قواعد التحويل بحذف المركب الاسمي الدّال على المعيّة (معية) وإحلال المركب الحرفي (الواو)؛ ليقوم بالربط بين عناصر الجملة.

4ـ أدوات نصب المضارع:

تُعَدُّ أدوات نصب المضارع من وسائل الربط، وقد ذكرها ابن يعيش على أنَّها أدوات للربط بقوله: (واعلم أنَّ هذه الفاء التي يجاب بها تعقد الجملة الأخيرة بالأولى، فتجعلها جملةً واحدة كما يفعل حرف الشرط، ولو قلت: ما تزورني فَتُحَدِّثُني، فرفعت تحدِّثُني، لم يكن الكلام جملة واحدة، بل جملتين؛ لأنَّ

([1]) ـ ديوان أبي تمَّام الطائي، ج1/ 175. اليوم غضبان: أي بارد، فقد استعار الشاعر الغضب لشدة البرد. والمراد من البيت: إذا برد المساء، لا يبالي لابسه بالبرد.

([2]) ـ المصدر نفسه ك ج1/ 177. مُكْدٍ: لا مطر فيه.

([3]) ـ المصدر نفسه : ج1/ 141.

التقدير: ما تزورني، وما تحدِّثُني، فقولك: ما تزورني جملة على حيالها، و" ما تحدثُني " جملة ثانيةٌ كذلك.([1])

ومن ذلك قول أبي تمَّام الطائي: ([2])

غَرِيْبَـــــةٌ تُـــــؤْنِسُ الآدابُ وَحْشَـــــتَها فَمـــــا تَحُـــــلُّ علـــــى قـــــومٍ فَتَرْتَحِـــــلُ

فقي عجز هذا البيت نجد قول الشاعر: فما تَحِلُّ على قومٍ فَتَرتَحِلُ، فالكلام هنا ليس جملةً واحدةً بل جملتين؛ لأنَّ التقدير: ما تَحِلُّ، وما تَرْتَحِلُ.

أمَّا لو قال الشاعر: فما تَحِلُّ على قومٍ فَتَرتَحِلَ(أي: بنصب ترتحلَ) لكانت البنية العميقة للجملة السابقة: تَحِلُّ وأَنْ تَرْتَحِلَ، واعتماداً على قواعد التحويل قام بحذف المركب الحرفي(أنْ) وزيد المركب الحرفي(ما)للنفي، والمركب الحرفي(لفاء) في الجملة الثانية ليقوم بالربط بين الجملتين ويجعلهما تركيباً واحداً.

5. أدوات الشرط:

الربط هو مصطلح يتعلق بالتركيب الشرطي ، ومنه الربط المعنوي ، والربط اللفظي ، وأدوات ربط جملة فعل الشرط بجوابه (إنْ والفاء وإذا الفجائية) فالأولى أصلية وهي أقوى أدوات الربط لأنها تغيّر المعنى الدلالي للجملة ، من خبريَّة إلى إنشائيّة ، وتربط بين جملتين متفككتين ، وهو من قبيل الربط الجملي ، " وأمَّا ربطه – أي حرف الشرط – جملة بجملة فنحو قولك : (إنْ يقمْ زيدٌ يقعدْ عمروٌ) وكان أصل الكلام : (يقوم زيدٌ يقعدُ عمروٌ) ، (فيقوم زيدٌ) ليس متصلاً بـ (يقعدْ عمروٌ) ولا منه في شيء ، فلمَّا دخلت (إنْ) جعلت إحدى الجملتين شرطاً والأخرى جواباً " [3] .

فالعلاقة القوية الرابطة بين فعل الشرط وجوابه هي أداة الشرط ، فتفيد التعليق بين جملتين فعليتين وتربط كلاً منهما بالأخرى ، وقد عبَّر ابن يعيش عن هذه الفكرة بقوله : " قد تقدَّم القول أنَّ (إنْ) الشرطية تدخل على جملتين فعليتين ، فتعلق إحداهما بالأخرى ، وتربط كل واحدة بالأخرى حتى لا تنفرد إحداهما عن الأخرى" [4] .

وإن كان هناك مناسبة لفظية بين الشرط والجواب ، فلا حاجة لاقترانه بالفاء أو إذا ، فإذا لم يكن هناك مناسبة لفظية بينهما ، فلا بدَّ من ربطه بفعل الشرط ، وقد اختيرت الفاء وإذا للربط بين فعل الشرط وجوابه ؛لأن معنى الفاء التعقيب بلا فصل ، والجزاء متعقِّب للشرط ، إضافة إلى خفَّتها لفظاً، وأمَّا (إذا)

([1]) ـ ابن يعيش، شرح المفصَّل، ج7/ 27.أدوات نصب المضارع هي: أنْ، إذن، كي، لام الجحود، حتَّى، فاء السببية، واو المعية، لام التعليل.

([2])ـ ديوان أبي تمام الطائي، ج2/ 10.

[3] الأصول في النحو : 43/1 .

[4] شرح المفصل : 157/8 .

فاستعمالها من قبل الاسمية أقل من الفاء لثقل لفظها ، وكون معناها من الجزاء أبعد من معنى الفاء ، وذلك لتأويله بأنَّ وجود الشرط مفاجئ لوجود الجزاء ، ومتهجِّم عليه " [1] .

وبيَّن ابن هشام أنَّ هناك أموراً اشتهرت بين المعربين ، والصواب خلافها ، كقولهم : " الفاء جواب شرط ، والصواب أن يقال : رابطة لجواب الشرط، وإنما جواب الشرط الجملة " [2] .

تقوم أدوات الشرط بالربط بين جملتين إحداهما مرتَّبة على الأخرى، سواء أكانت جازمة أم غير جازمة، أي أنَّ أسلوب الشرط يحكمه علاقة الترتيب، ومعناه توقف جملة على أخرى، واحتياجها إليها، فهي قائمة على معنى الاستلزام.

وأدوات الشرط في العربية هي: إنْ ، إذما، مَنْ، ما، مهما، متى، أيّان، أينَ، أينَما، أنَّى، حيثُما ، كيفما، أيّ، إذا، لو، لولا، كلَّما، أمَّا، لمَّا.

يقول أبو تمَّام الطائي: ([3])

لَـــوْ بَيَّنَـــتْ قَـــطُّ أَمـــراً قبـــلَ مَوْقِعِـــهِ لـــمْ تُخْـــفِ مـــا حـــلَّ بالأوثـــانِ والصُّـــلُبِ

فهذا البيت مكوَّنٌ من جملتين منفصلتين: الأولى: بَيَّنَتْ قَطُّ أَمراً قبلَ مَوْقِعِهِ، والأخرى: لم تُخْفِ ما حلَّ بالأوثانِ والصُلُبِ. ومن ثمَّ جاءت أداة الشرط (لو) لتربط بين طرفي جملة الشرط.

فـ (لو) دلت على الربط بين فعل الشرط وجوابه في الماضي ، وهما ممتنعان امتنع الثاني لا متناع الأوّل ، و(لمّا) دلت على الربط بينهما في الماضي وهما واجبان [4] .

6ـ الفاء في جواب الشرط:

بيّن الرضي سبب ارتباط الشرط بالجواب بالفاء بقوله : " وإن كان هناك مناسبة لفظية بين الشرط والجواب ، فلا حاجة لاقترانه بالفاء أو إذا ، فإذا لم يكن هناك مناسبة لفظية بينهما ، فلا بدَّ من ربطه بفعل الشرط ، وقد اختيرت الفاء وإذا للربط بين فعل الشرط وجوابه ، لأن معنى الفاء التعقيب بلا فصل ، والجزاء متعقِّب للشرط ، إضافة إلى خفَّتها لفظاً ، وأمَّا (إذا) فاستعمالها من قبل الاسمية أقل من الفاء لثقل لفظها ، وكون معناها من الجزاء أبعد من معنى الفاء ، وذلك لتأويله بأنَّ وجود الشرط مفاجئ لوجود الجزاء ، ومتهجِّم عليه " [5] .

والفاء إحدى الوسائل التي تلجأ إليها اللغة لربط الجواب بالشرط، كأنَّها لمَّا أحسَّت أنْ الارتباط بين الشرط والجواب ضعيف، أضافت الفاء في الجواب لتؤكِّدَ الارتباط بين الجملتين، لكن بشروط، (فقد وضع النحاة قاعدة عامة لورود هذه الفاء هي أنَّ كل ما لا يصلح أنْ يكون شرطاً ووقع جواباً للشرط

---

[1] شرح الرضي على الكافية : 110/4 .

[2] مغني اللبيب : 856 .

([3]) ـ ديوان أبي تمَّام، ج 1/ 97. أي: لو صحَّ أنَّ الكواكب تبيّنُ الأمورَ قبل وقوعها، لما خفي على المنجمين مصير الروم يوم عمورية.

[4] ينظر : شروح التلخيص : 69/2 .

[5] شرح الرضي على الكافية : 110/4 .

فإنَّه تلزمه الفاء، ويتحقَّقُ ذلك إذا كان الجواب جملةً اسمية أوجملة طلبيةً أو جملةً فعلية فعلها جامد أو مسبوق بالحرف (قد)أو حرف التنفيس(السين، سوف)، أو جملة فعلية مسبوقة بالحرف(ما) أو(لن).([1])
ومن شواهد ربط جواب الشّرط بالفاء عند أبي تمَّام قوله : ([2])

إنْ كـــانَ يـــأرَجُ ذِكْـــرٌ مـــن براعتِـــهِ فـــإنَّ ذِكْـــرَكَ فـــي الآفـــاقِ قـــدْ أَرِجَـــا

فالمعنى في حال الانفصال والتفكك دون(الفاء) يكون: إنْ كان يأرجُ إنَّ ذكركَ في الآفاق قد أرجا. فالضمير الكاف في (ذكرك) قد يحال إلى الضمير المستتر في الفعل (يأرج)، وقد لا يكون هو هو. فلمّا دخلت الفاء على جملة الجواب، صارت جملة اسميةً مرتبطةً بما قبلها وجوباً، أُحيلَ الضمير فيها إلى مذكورٍ سابقٍ، وبذا تمَّت الفائدة، وأمن اللبس.

7ـ أدوات الاستثناء :

تناول النحاةُ المستثنى تحت عنوان الاستثناء، والاستثناء مفهوم يندرج تحته ما بعد في التحليل النحوي مستثنى أو غير مستثنى؛ لأنَّ وسائل الاستثناء مختلفة إذا كان المقصود هو الاستثناء بمعناه اللغوي.([3]) والمعنى اللغوي للاستثناء هو ما صحَّ أنْ يقع مستثنى، أو أنْ يعرب حسب الموقع، أمَّا المستثنى بموقعه النحوي فلا يكون إلاَّ ما نصب وجوباً أوجوازاً على الاستثناء، كقولك: ذهب الطلابُ إلاَّ زيداً، فالمستثنى واجب النصب على الاستثناء. 2 ـ ما ذهب الطلابُ إلاَّ زيداً أو زيدٌ، بالنصب على الاستثناء جوازاً أو البدل المرفوع، أمَّا ما عدا ذلك فلا يُعَدُّ من الاستثناء، وكذا إذا وردت (غير وسوى) واجبة النصب على الاستثناء أو جائزة النصب على الاستثناء، كقولك: خرج القوم غير/ سوى زيدٍ، أو ما خرج القوم غيرَ/ غيرُ زيد ، إلاَّ أنَّ النحاة تناولوا باب الاستثناء بمفهومه النحوي واللغوي معاً.
وتقوم أدوات الاستثناء جميعاً بربط ما قبلها (المستثنى منه) بما بعدها(المستثنى)، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قول أبي تمَّام الطائي: ([4])

تَـــأْبَى مَـــعَ التَّصْـــريدِ إلاَّ نـــائلاً إلاَّ يَكُـــنْ مـــاءً قراحـــاً يُمْـــذِقُ

ففي قوله: (تَأْبَى مَعَ التَّصْريدِ إلاَّ نائلاً) جملة استثنائية، ودون أداة الاستثناء (إلاَّ) تصبح جملةً مفككة ؛ لأنَّها تفتقر إلى سلامة البناء التركيبي. فالتركيب العميق لهذه الجملة هو: (تَأْبَى مَعَ التَّصْريدِ استثني نائلاً)، حيث قامت قواعد التحويل بحذف المركب الفعلي(استثني)، وأحلَّت محلَّه المركب الحرفي(إلاَّ) ليقوم بدلالة الاستثناء والربط ؛ لأنّ أداة الاستثناء (إلاّ) نايت مناب الفعل (أستثني) .

([1]) ـ يُنظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربية، ص 171، 172.

([2]) ـ ديوان أبي تمَّام الطائي، ج197/1. يأرجُ: تنتشر رائحتُه الطيبة.

([3]) ـ يُنظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربية، ص 137.

([4]) ـ ديوان أبي تمَّام الطائي، ج438/1. تأبى: أي المرأة المضمرة. التصريد : التقليل. النائل: العطاء. يمذق: يمزج ، والمراد: أنَّ هذه المرأة مع تقليلها العطاء، لا ترضى إلاَّ عطاءً غير خالص، ووصلاً مشوباً بالامتناع، فمحبها معذَّبٌ أبداً.

8ـ حروف الجر:

حروف الجرّ أدوات ربط ، تستخدم لربط أجزاء الكلام حتّى تتضح تفاصيل المعنى ، لذلك لها قيمة دلالية سياقية نصيّة ، تظهر من خلال توظيفها في النصوص ، فهي تحدد الدلالات السياقيّة بدقّة وتبيّن معناها ومغزاها في التركيب ، ولحروف الجر وظيفتان : دلاليّة ونحويّة ، وإحداث الترابط و التماسك بين عناصر الجملة، فلا يمكن الاستغناء عنها .

وهذه الحروف أسماها النحاة " حروف الإضافة "([1]) أي جيء بها لتوصيل بعض الأفعال بالأسماء؛ ولذا فلا بدَّ لها من فعل تتعلَّق به، فقولك، مشيتُ في الطريق، يقوم حرف الجر(في) بالربط بين الفعل، والاسم الذي يشغل موقع المفعول به؛ حيث يجعل الفعل اللازم متعدياً؛ لكنَّه يحتفظ بعمله من جر للاسم بعدها، وهذا منتهى عملها(الجر) دون أنْ تجعل الاسم منصوباً؛ لأنَّ دور حروف الجر في العربية لا يتوقف عند حدود الربط ووصل الأفعال اللازمة إلى مفاعيلها فحسب؛ وإنَّما تقوم بوسم هذه المفاعيل بعلامة إعراب أخرى هي الجر بالكسرة أو ما ينوب عنها. ومن ذلك ما جاء في قول أبي تمام: ([2])

وخَوَّفـــوا النَّـــاسَ مِـــنْ دَهْيَـــاءَ مُظْلِمَـــةٍ إذا بَـــدَا الكَوْكَـــبُ الغَربـــيُّ ذُو الـــذُّنَبِ

فحرف الجر (مِنْ) ربط الاسم الوارد بعده(دَهْيَاءَ) بالفعل الذي سبقه(خَوَّفوا). فهذه العبارة وأخواتها من العبارات التي تشمل حروف الجر يربط حرف الجر فيها بين الاسم الذي يليه والفعل الذي سبقه. ومن هذا المنطلق يمكن القول إنَّ حرف الجر الرابط بين العناصر اللغوية في التركيب يمكن أنْ يكون واحداً من المؤشرات التي يُحتَكُمُ إليها في توجيه المعنى واتِّساق النص؛إذ إنَّ حروف الجر من العناصر اللغوية التي تسهم في تحديد المعنى وتوجيهه.

خاتمة:

من خلال ما تقدَّم يتضحُ لنا أنَّ لقرينة الربط أهميةَ تكمن في ترابط التراكيب اللغوية في الجملة وتماسكها في السياق النّصيّ الشّعري، سواء أكان هذا الربط على مستوى الجملة أم على مستوى نحو النّص الذي يمتدّ على مساحة النّص ككل واحد متماسك، فيفرز دلالات شتّى ومتعددة تثري النّصّ الشّعري .

وهذا الربط يكون بين طبقات ثلاث هي : الطبقة العلاميّة والطّبقة الاتصالية والطبقة البراغماتية حسب نظرية سياق الحال عند فيرث والمحدثين .

([1]) ـ سيبويه، الكتاب، 1/ 421. ابن جني الخصائص، 2/ 306 ـ 315، ...إلخ.

([2]) ـ ديوان أبي تمَّام الطائي، ج34/1. و(دَهْيَاء): داهية. يقال: داهيةٌ دَهْيَاء ودَهواء. والاسم هنا مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنَّه اسم ممنوع من الصرف.

فالربط بضمير الفصل من وسائل أمن اللبس في فهم الارتباط بين المبتدأ والخبر ويعدُّ الضميرُ وسيلةً من وسائل الربط، ودليلَ صحةٍ، ذلك أنَّهُ يصح وضعُ ضمير الغيبة في موضعه، وهذه المعاقبة التلازمية أدت إلى تسمية هذه الظاهرة "الإظهار في مواطن الإضمار". كذلك ينوبُ اسم الإشارة عن الضمير في عملية الربط، وذلك في مواضع بعينها، حتّى إنّ بعض الباحثين ليسميه "الضمير الإشاري. وقد استطاع أبو تمام الطائي أنْ يوظِّفَ هذه الأدوات جميعها في شعره، الأمر الذي ساعده على توجيه المعنى وفق بنى دلالية أثرت النّص الشّعري .

المصادر والمراجع

- ـ الأستراباذي، رضي الدين، شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، الناشر: مؤسسة الصادق، طهران، سنة الطبع 1395هـ/ 1975م.
- ـ بطرس البستاني، قطر المحيط، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية ، لبنان، 1995م .
- التفتازاني ، سعد الدّين ، شروح التلخيص وهي مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، لابن يعقوب المغربي ، دار السرور ، بيروت، لبنان ، (د.ت) .
- ـ الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة مدني، ط3، 1992.
- ـ ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1952 ـ 1956م
- ـ حسَّان، د. تمَّام:

ـ البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، 1998م.

ـ اللغة العربية معناها ومبناها، نشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1418/ 1998م.

- ـ حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الطبعة الأولى، الشركة المصرية العالمية، القاهرة، 1997م.
- ـ ابن الحاجب، شرح الشافية، تحقيق: محمد الزفزاف وآخرين، القاهرة 1356هـ.
- ـ ديوان أبي تمَّام الطائي، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبدة عزام، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة،د.ت.
- ـ ابن السراج (أبو محمد بن سهل)، الأصول في اللغة، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج1، ط4، 1999م.
- ـ سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1408هـ/1988

●ـ السيوطي، همع الهوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ/1988م

●ـ عبد اللطيف، محمد حماسة، في بناء الجملة العربية، الناشر: دار غريب القاهرة، 2003م

●ـ عزيز، كوليزار كاكل، القرينة في اللغة العربية، الناشر: دار دجلة، العراق، الطبعة الأولى، 2009م

●ـ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، نشر دار الفكر، بيروت، 1399هـ/ 1979م.

●ـ المرادي، الحسن بن قاسم، الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1992.

●ـ ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى 1974م.

●ـ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، القاهرة، (د. ط).

• ابن يعيش ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .

Sources and references

●Al-Astrabadi, Radhi Al-Din, Sharh Al-Radhi Ali Al-Kafiyyah, edited by: Yusef Hassan Omar, publisher: Al-Sadiq Foundation, Tehran, year of printing 1395 AH / 1975 AD.

●Boutros Al-Bustani, Qatar Al Muheet, Lebanon Library, Second Edition, Lebanon, 1995 AD

●Al-Jarjani, Dalaael Alljaaz, Commentary: Mahmoud Muhammad Shaker, Cairo, Madani Press, 3rd Edition, 1992.

●Ibn Jinni, Al-Characteristics, edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1952-1956

●Hassan, Dr. Tamaam:

- The statement in the Masterpieces of the Qur'an, The World of Books, Beirut, second edition, 1998 AD.

- The Arabic language, its meaning and its structure, published: Alam Al-Kutub, Cairo, third edition, 1418/1998 AD.

Hamida, Mustafa, The System of Linking and Connecting in the Structure of the Arabic Sentence, First Edition, The Egyptian International Company, Cairo, 1997 AD.

●Ibn al-Hajib, Sharh al-Shafia, edited by: Muhammad Zafzaf and others, Cairo 1356 AH.

●The Diwan of Abi Tammam Al-Tai, with the explanation of Al-Khatib Al-Tabrizi, edited by: Muhammad Abduh Azzam, Dar Al-Maarif, Egypt, fourth edition, d

●Ibn Al-Sarraj (Abu Muhammad Bin Sahl), Usul in Language, edited by: Abd Al-Hussein Al-Fattli, Beirut, Al-Risala Foundation, Part 1, Edition 4, 1999 AD.

●Sibawayh, the book, edited by Abd al-Salam Haroun, al-Khanji Library Publishing, Cairo, second edition, 1408 AH / 1988

●Al-Suyuti, Humaa Al-Hawamah, edited by: Ahmad Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ulmiyyah, Beirut, Lebanon, first edition, 1418 AH / 1988AD

●Abd al-Latif, Muhammad Hamsa, in the construction of the Arabic sentence, publisher: Dar Gharib, Cairo, 2003 AD

●Aziz, Collezar Cackle, Al Qurain in the Arabic Language, Publisher: Dar Tigris, Iraq, First Edition, 2009

●Ibn Faris, Dictionary of Language Standards, edited by: Abd al-Salam Haroun, Dar al-Fikr published, Beirut, 1399 AH / 1979 AD.

●Al-Moradi, Al-Hassan Bin Qasim, The Proximal Genie in the Literature of Al-Maani, edited by: Fakhr Al-Din Qabawa and Muhammad Nadim Fadel, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Edition 1, 1992.

●Ibn Manzoor, Lisan Al Arab, Beirut, Sader House, First Edition 1974 AD.

●Ibn Hisham Al-Ansari, Mughni Al-Labib on the books of Al-Aarib, edited by: Mohi El-Din Abdel-Hamid, Cairo, (Dr. T) .

The Impact of The Syntactic Linking Context on Text Consistency and Meaning Orientation

(An Applied Study on the Poetry of Abu Tammam Al-Ta'i)

●prof. Wahid Safeiah

●Hilal Riad Haj Hussein

Abstract

Contemporary linguistic studies tend to consider the linguistic text as an integrated linguistic unit, or what we might call (towards the text), and not towards phrases and sentences. The function of the linguistic now is to study the forms of linking in the text, starting with finding a correlation between words within a single sentence, then sentences within a single paragraph, and ending with the interconnectedness between the paragraphs within the text, to show the coherence of words in word and meaning, and it is achieved through the coherence of the statement from the recipient, the speech does not A benefit will be obtained from him if it is not related to each other. The importance of linking as a grammatical phenomenon that serves the meaning comes when the user knows how to distribute the links in place, so that Arabic grammar remains a renewed science that cannot be indispensable for the continuation of intellectual communication between the receptor and the recipient in the different means of delivery .

Key words: impact, context, link, meaning, Al-Ta'i

●prof, in Arabic Language Department, Faculty of Art and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.

● PhD student – Department of Arabic Language – Tishreen University